بحوث مؤتمر

الاسلام والتنمية

٢١٠,٦٠١
فـــار فاروق عبد الحليم بدران
بحوث مؤتمر الإسلام والتنمية/ تحرير فاروق عبد الحليم بدران
.ـ عمان: جمعية الدراسات والبحوث الإسلامية، ١٩٩٢.
(٤١٥) ص.
ر.أ (١٠١/٢/١٩٩٢).
١ـ الإسلام ـ مؤتمرات أ. العنوان
(تمت الفهرسة بمعرفة المكتبة الوطنية)

بحوث مؤتمر

الاسلام والتنمية

مجموعة الاوراق التي نوقشت في مؤتمر «الاسلام والتنمية» الذي عقدته جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية في عمان

يومي١٣-١٤ محرم ١٤٠٦هـ (٢٨-٢٩ أيلول سبتمبر ١٩٨٥م)

تحرير

فاروق عبدالحليم بدران

جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية
عمان ص ب ٩٤٨٩
الاردن

١٤١٢هـ/١٩٩٢م

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة المحرر

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين، وعلى من دعا بدعوته وسار على نهجه الى يوم الدين، وبعد،

فقد دأبت جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية في الاردن على عقد مؤتمرات علمية متخصصة ، يلتقي فيها المفكرون والباحثون من العلماء المسلمين، ليعالجوا قضية من القضايا الفكرية الهامة، أو مجالا من مجالات الحياة، من منظور اسلامي، سواء في ميدان الحضارة والثقافة أو الاقتصاد أو التربية أو الاجتماع أو غيرها، مما يهم الامة الاسلامية، في سعيها لاعادة بناء فكرها وحضارتها المعاصرة على اسس علمية وقواعد سليمة، في ظلال الكتاب والسنة من جهة، وبما يتمشى مع متطلبات الحياة المعاصرة ومستجداتها، وبما ينير لها مستقبلها الواعد، في وسط هذا العالم الصاخب.

وقد جاء مؤتمر "الاسلام والتنمية" الذي عقدته جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية في عمان -عاصمة المملكة الاردنية الهاشمية يومي ١٣ و ١٤ محرم ١٤٠٦هـ (٢٨ و ٢٩ ايلول (سبتمبر) ١٩٨٥م)، في رحاب مجمع اللغة العربية الاردني ، والمركز الثقافي الاسلامي التابع للجامعة الاردنية، تحقيقا لهذه الغاية النبيلة ؛ فقضية التنمية ، بجوانبها الاقتصادية والاجتماعية والفكرية ، من أهم القضايا التي تواجه المجتمعات الاسلامية في البلاد العربية والاسلامية جميعها. ومن هنا كانت دعوة الجمعية الى أهل الاختصاص تقديم رؤاهم في هذا المجال ومناقشة الحلول والبدائل ليأخذ البديل الاسلامي دوره في معالجة المشكلات التي تواجه العالم الاسلامي. وقد شارك في هذا المؤتمر نخبة من المفكرين والاقتصاديين والمهتمين بالاقتصاد الاسلامي من داخل الاردن وخارجه.كما شارك فيه ممثلون لمختلف النشاطات الاقتصادية في الاردن من غرف صناعة وتجارة وجامعات ومؤسسات اقتصادية واجتماعية ، وقد تداول المجتمعون على مدى يومين كاملين، وفي جلسات مكثفة ، في عدد من الموضوعات والقضايا الاقتصادية ووجهة النظر الاسلامية في التعامل معها ومعالجتها.

إن جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية ، إذ تأسف لتأخرها ، بضع سنوات، في طبع بحوث المؤتمر ونشرها في كتاب، ترى انه لا تزال هناك حاجة لنشر هذه البحوث للفائدة المرجوة منها . وتأمل الجمعية ان يسهم نشر هذه البحوث في توجيه مزيد من العناية بموضوعاتها ، وتشجيع أهل الاختصاص على نشر نتاجهم العلمي وتعريف الآخرين به.

وختاما ، فقد كلّفني إخواني في مجلس إدارة الجمعية ، بالقيام بتحرير مادّة هذه البحوث وتنظيمها في هذا الكتاب، فقمت بجهدي المتواضع في هذ السبيل، خدمة للعلم والفكر الاسلامي، ابتغاء وجه الله سبحانه، فنسأل الله القبول ، وهو سبحانه نعم المولى ونعم النصير.

المحرر

فاروق عبدالحليم بدران

جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية

عمان/الاردن

المحتويات

الصفحة

* كلمة الافتتاح/ أ.د. اسحق أحمد فرحان..... ١
* خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي/ أ.د.محمد أحمد صقر..... ٩
* الاسس العقائدية والاخلاقية للتنمية في الاسلام/أ.د.ابراهيم زيد الكيلاني ١٧
* النظام المالي في القرآن الكريم/ أ.د.جاسر خليل أبو صفية..... ٩٥
* التنمية في الاسلام والنظم الوضعية/ أ.د. سمير ستيتية ١١٣
* الزكاة ودورها في التنمية/أ.د. أحمد البقري ١٣٧
* الزكاة ودورها في التنمية/أ. د. عوف محمود الكفراوي..... ١٧٥
* الاسلام والتنمية الاقتصادية/أ.د.شوقي محمد الفنجري ١٩٧
* دراسة مقارنة عن دور الادارة العامة في التنمية بين المذاهب الوضعية المعاصرة وبين الاسلام/أ.د. محمد قاسم القريوتي..... ٢٣٣
* نظرة الاسلام للديون الخارجية وأثرها على الدول النامية/أ.د. عبد خرابشة..... ٢٧٣
* التخطيط ودوره في التنمية الاقتصادية في الاسلام/أ.د. حسن عبدالقادرصالح ... ٣٢٧
* انتاجية المسلم اساس التنمية/أ. د. جمال عبده ٣٥٥
* الجدوى التطبيقية لمناهج التعاون الانمائي بين الاقطار الاسلامية/أ.د.فؤاد بسيسو.. ٤٠١

كلمة حفل افتتاح مؤتمر «الاسلام والتنمية»

الاستاذ الدكتور اسحق احمد فرحان

رئيس جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية

ايها الحفل الكريم،

السلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته، وبعد:

فأحمد اليكم الله عز وجل، ان وفقنا جميعا لهذا اللقاء الخير، في هذا المكان الطيب مجمع اللغة العربية الاردني، الذي يرعى العربية لغة القرآن الكريم، بجوار بيت عامر من بيوت الله تبارك وتعالى، حيث سنعقد بعض ندوات هذا المؤتمر في مركزه الثقافي الاسلامي الواعد، واصلي واسلم على نبينا محمد، خاتم الانبياء والرسل، سيد البشر، المرسل رحمة للعالمين، لينقذ البشرية من الظلمات الى النور، ويهديها الى صراط العزيز الحميد. "قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين، يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام، ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه، ويهديهم الى صراط مستقيم".

واسمحوا لي ايها الاخوة الفضلاء، ان ارحب بكم باسم جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية التي اشرف برئاستها، في لقائكم العلمي هذا، الذي يبحث موضوعا في غاية الاهمية في عصرنا الحاضر وهو موضوع التنمية في اطاره الاسلامي، ومن هنا كان عنوان المؤتمر: الاسلام والتنمية، الذي أشار الى موضوعاته اخي الدكتور عبد خرابشة مدرس الاقتصاد في الجامعة الاردنية، ومقرر اللجنة التحضيرية لهذا المؤتمر الكريم.

وانني لاشكر السادة العلماء المشاركين في هذا المؤتمر بابحاثهم ودراساتهم، سواء الاخوة العلماء الضيوف الذين تحملوا مشاق السفر، او الاخوة المدعوون الى حفل

الافتتاح هذا وسائر العلماء المشاركين في ندوات هذا المؤتمر من ممثلي المؤسسات والفعاليات الاقتصادية في هذا البلد الطيب الذي يشرئب اهله الى تبني الاطار الاسلامي لمشكلاته الاقتصادية وسائر مجالات حياته. ولا غرو في ذلك، فأهل الاردن المرابط بجوار فلسطين المباركة، ارض المسجد الاقصى التي ترزح تحت نير الاحتلال الاسرائيلي الممعن في غيه وضلاله، يتطلعون إلى ذلك اليوم الذي تطبق فيه شريعة الله، ويحكم فيه بكتاب الله، ويربى فيه شباب الاسلام على هدى محمد صلى الله عليه وسلم، ليكونوا جند التحرير ورواد الشهادة في سبيل الله، المجاهدين لاعلاء كلمته، ورفع البغي ولاظلم عن المستضعفين من الرجال والنساء والولدان، لينزل على هذه الامة نصر الله، والفتح المبين.

الاخوة الاكارم:

واسمحوا لي ايضا، ان انتهز هذه الفرصة الطيبة التي نلتقي فيها معكم، لاقدم لكم فكرة موجزة عن جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية، اهدافها، وانجازاتها، وتطلعاتها.

لقد مضى على تأسيس هذه الجمعية ما يقارب الثماني سنوات، حين تداعى حوالى اربعين عالما ومفكرا في هذا البلد الطيب واسسوا هذه الجمعية، فكان اول اجتماع لمجلسها الاداري بتاريخ ١٣٩٨/١٠/١٨هـ الموافق ١٩٧٨/٩/٢٠، وتضم الجمعية اليوم حوالى مائة وخمسين عالما ومفكرا وباحثا، بالاضافة الى اعضاء الشرف واصدقاء الجمعية الذين يدعمونها ماديا ومعنويا لتحقيق اهدافها السامية.

لقد كان المنطلق الاساسي للجمعية اتاحة الفرصة للمتخصصين من العلماء والباحثين المسلمين في مختلف ميادين المعرفة للالتقاء وتبادل الخبرات، والقيام بالدراسات وعمل البحوث العلمية لمساعدة مجتمعاتنا الاسلامية على النهوض ومعايشة العصر في اطار اصالتنا الاسلامية وهويتنا الحضارية المتميزة. ومن هنا فقد تحددت

اهداف الجمعية بما يلي:

١ - المساهمة في الانتاج الفكري الاسلامي، واعداد البحوث العلمية والتمحيص الناقد للمعطيات الحضارية العالمية، بهدف تمكين المجتمعات الاسلامية من الافادة من ايجابيات تلك المعطيات.

٢ - القيام بالدراسات والبحوث في مختلف فروع المعرفة، والتي يكون لها مردود ايجابي على المجتمعات الاسلامية بعامة، والمجتمع الاردني بخاصة.

٣ - المساهمة في وضع برامج البحوث في القضايا التي تواجه المجتمعات الاسلامية، افرادا ومؤسسات، في العالم المعاصر، وتمويل تلك البرامج او دعمها.

٤ - التعاون مع المؤسسات العلمية ومراكز البحث في العالم الاسلامي، ومع الجمعيات العالمية المتخصصة المهتمة بشؤون البحث العلمي والدراسات والبحوث في مختلف المجالات لتحقيق التبادل في الانتاج الفكري لخدمة المجتمعات الاسلامية والعالمية والمجتمع الاردني بشكل خاص.

٥ - تشجيع اعضاء الجمعية على القيام بالبحوث والدراسات في مجالات تخصصاتهم، في اطار النظرة الاسلامية الكلية للعلوم والمعارف.

٦ - تشجيع اعضاء الجمعية على اعداد البحوث التي تساعد على صياغة فلسفة اسلامية ذات مواقف وابعاد محددة، تعالج القضايا الفكرية والاجتماعية والاقتصادية المعاصرة.

٧ - تمكين اعضاء الجمعية من الاتصال بالمفكرين والعلماء في مجالات اختصاصاتهم على المستويات المحلية والعربية والاسلامية والعالمية.

وقد اتخذت الجمعية عدة وسائل لتحقيق هذه الاهداف منها: نشر البحوث، والمؤلفات، وتنظيم المواسم الثقافية، وعقد الحلقات والمؤتمرات العلمية، وما الى ذلك.

واعتمدت الجمعية نظام الدوائر الاكاديمية المتخصصة في عملها، لتحقيق اهدافها من خلال برامج هذه الدوائر وانشطتها، وفي الجمعية اليوم اربع دوائر هي:

- دائرة علوم الشريعة والقانون، وتعنى بدراسات وبحوث الشريعة الاسلامية والدراساتالقانونية.
- ودائرة العلوم الاجتماعية، وتعنى بدراسات وبحوث العلوم الاجتماعية والتربوية والانسانية والاقتصادية.
- ودائرة العلوم الطبيعية والتطبيقية، وتعنى بدراسات وبحوث العلوم الطبيعية والرياضيات والهندسة والعلوم الطبية.
- واخيرا دائرة اللغات وآدابها، وتعنى اساسا باللغة العربية وآدابها لغة القرآن والحضارة الاسلامية، مع بلورة الاهتمام في المستقبل الى ترجمة البحوث الاسلامية الى لغات شعوب الامة الاسلامية.

ايها الحفل الكريم،

وقد سارت هذه الجمعية الشابة على بركة الله في مسيرتها المباركة فنشرت عددا من البحوث الاسلامية في الاقتصاد والتربية والاجتماع، كما اصدرت تسعة ابحاث قيمة في مجالات متعددة نشرت في مجلد واحد "مع اطلالة القرن الخامس عشر الهجري"، وكذلك عقدت الندوات العلمية المتخصصة في مجال الشريعة والقانون والتربية والاجتماع والاقتصاد والطب الاسلامي، كما اود ان اشير بصورة خاصة الى المؤتمر العلمي الذي عقدته الجمعية قبل عامين في صفر الخير عام ١٤٠٤هـ الموافق شهر تشرين الثاني عام ١٩٨٣، بعنوان "جوانب علمية في الحضارة الاسلامية" الذي القي فيه خمسة عشر بحثا، نشرتها الجمعية في مجلد واحد في بداية هذا العام ١٤٠٥هـ، ١٩٨٥م. ويأتي مؤتمرنا اليوم عن "الاسلام والتنمية" حلقة ذهبية من حلقات العلم النافع والمعرفة المفيدة في اطار مجهودات جمعية الدراسات وانجازاتها في تحقيق اهدافها الطموحة.

ايها الحفل الكريم،

ان مؤتمرنا هذا عن "الاسلام والتنمية"، ليمثل جانبا مهما من جوانب حياتنا المعاصرة، اذ لا يجوز ان تبقى مفاهيم التنمية في عالمنا العربية والاسلامي صورة مكررة عن مفاهيم التنمية الغربية او الشرقية، بل لا بد ان تتخذ من الاسلام اطارا في عالم النظرية وواقع التطبيق. ان للاسلام نظريته الشاملة للحياة، ومن ضمنها ميادين الحياة الاجتماعية والاقتصادية. وان النظرية الاسلامية في التنمية، لتنطلق من تنمية الانسان في جانبه الاجتماعي، والعناية اساسا بعقيدته وايمانه ورعاية دوافعه وغاياته في خدمة بيئته الاجتماعية وتطويرها نحو الافضل، في اطار من اليقين الصادق، والقيم السامية، ثم تتناول العناية بالجانب المادي والانتاجي والعملي في واقع الحياة الاقتصادية. فتتزاوج بذلك روح الانسان المؤمن وطاقاته المعنوية مع امكاناته الجسمية وطاقاته المادية في العمل والانتاج، وبين فعالية الانتاج وترشيد الاستهلاك، وبين استخدام البيئة، وعدم تلويثها وحسن العناية بها، وفي منظومة اسلامية متماسكة الحلقات، تؤتي ثمارها خيرا وبركة وامنا واستقرارا على الأفراد والمجتمع في آن واحد. وصدق الله العظيم اذ يمن على قريش العرب بنعمة الاسلام الذي وفق بين الايمان والعبادة وبين الانتاج والعمل "لايلاف قريش ايلافهم، رحلة الشتاء والصيف، فليعبدوا رب هذا البيت، الذي اطعمهم من جوع وآمنهم من خوف"

واسمحوا لي ايها الاخوة، ان اربط هنا مفاهيم التنمية والامن الغذائي للامة، التي تحرص عليها كل الامم، بمفاهيم الامن الثقافي والحضاري للامة.

لقد هدد الاستعمار السياسي والعسكري امتنا الاسلامية المعاصرة ردحا من الزمان، وانسحب اخيرا من معظم بلادنا رغم انه اتخذ من العدو الاسرائيلي قنبلة موقوتة لتهديد امن الامة الاسلامية باستمرار في هذين الجانبين السياسي والعسكري. اقول، انسحب الاستعمار بجيوشه وممثليه الظاهرين، وترك وراءه تراكمات ضخمة من رواسب الفكر والثقافة وازدواجية العلم والتربية ومظاهر الاستشراق الفكري والاستغراب

الحضاري الذي يهدد هويتنا الاسلامية، واصالتنا الحضارية، وقيمنا واخلاقنا، بالتحلل والتسيب والاندثار.

ومنا هنا، فالخطر الداهم علينا من وراء هذا الغزو الثقافي، تهديد حصوننا من الداخل، فنقلد المستعمر في طريقة عيشه، وبنائه، ونتصور انفسنا وكاننا نعيش في مجتمعات غريبة، نستهلك الذي تستهلك، ونحب من الاطعمة ما تحب، ونلبس من اللباس ما تُنتج، فنكون بذلك اسواقا استهلاكية لها، نقتبس نمطها التنموي المادي، في غيبة من قيمنا واخلاقنا في العيش والاقتصاد وطرق الاستهلاك، فنضل ونشقى بدل ان نهتدي ونسعد.

ومن هنا، فان الاطار الصحيح لخطط التنمية في مجتمعاتنا العربية والاسلامية، يجب ان يكون اطار العقيدة والايمان، والاهتمام بالقيم والاخلاق، وتنمية الانسان الذي هو محور العملية التنموية الشاملة الروحية والاجتماعية والاقتصادية سواء بسواء. هذا الانسان الذي كرمه رب العزة، بان نفخ فيه من روحه، فجعل لهذا الطين معنى وهدفا ورسالة ذات معنى في هذه الحياة الدنيا. واما اقتصار التنمية على الجانب المادي لحياة الانسان واشباع حاجاته الفسيولوجية فحسب، فانما هو مسخ لمفهوم التنمية وارتكاس بالانسان الى عالم الحيوان، وصدق الله العظيم اذ يقول في امثال هؤلاء: "والذين كفروا يتمتعون ويأكلون كما تأكل الانعام والنار مثوى لهم".

ايها الاخوة العلماء والمفكرون،

ان عليكم واجبا كبيرا تجاه امتكم، بان تتصدوا للتحديات الكبيرة التي تواجهها، والتي تتمثل في التحدي القيمي والحضاري والاجتماعي، ثم التحدي الاقتصادي والتنموي والتكنولوجي، واخيرا التحدي الاسرائيلي على المستويين السياسي والعسكري. ولن يكون ممكنا مواجهة هذه التحديات اذا لم ننطلق من عقيدتنا واسلامنا، وحضارتنا وقيمنا، لنحافظ على هويتنا وحضارتنا وننفتح من خلال ذلك على معطيات

عصرنا، فنضمن لاجيالنا المعاصرة الامن الثقافي والحضاري الذي هو مفتاح كل تقدم سليم فى سائر مجالات الحياة المتشعبة.

وانني انتهز هذه المناسبة لادعو الاخوة العلماء المسلمين في كل بلد عربي واسلامي الى تكوين جمعيات اسلامية للدراسات والبحوث في سائر اقطار العالم العربي والاسلامي لتضطلع بمثل ما تقوم به جمعية الدراسات، ثم تتلاقى خيوط مراكز البحث العلمي هذا في اتحاد عام، يضمها لتؤدي واجبها تجاه تطوير الفكر الاسلامي في مواجهة تحديات العصر ومشكلاته المستجدة بصورة متكاملة، وبجهود منسقة، يتعاظم تأثيرها فتسهم في الترشيد الفكري، والانضاج الاجتماعي للصحوة الاسلامية الشاملة التي تشهدها امتنا الاسلامية في مطلع هذا القرن الهجري المبارك ان شاء الله.

واخيرا، فانني اسأل الله العلي القدير ان يوفقكم في مؤتمركم هذا، من خلال بحوثكم ودراساتكم الرصينة الى زيادة وضوح الرؤية الاسلامية لهذه الامة، للسير على هدى من ربها في ميدان هام من ميادين حياتها، وهو الميدان الاقتصادي. وانني ادعو من خلال مؤتمركم هذا علماء الاقتصاد واساتذة الجامعات في هذا الميدان الى ان يولوا الاقتصاد الاسلامي عنايتهم سواء في ميدان التدريس الجامعي، او التطبيق العملي في ميدان المصارف الاسلامية، والعمل والعمال، وغير ذلك من المجالات.

وفي الختام، فإنني اوجه الشكر باسمي وباسم اعضاء الجمعية الى كل من ساهم في جعل لقاءنا هذا ممكنا. اشكر القائمين على مجمع اللغة العربية الاردني والمركز الاسلامي الثقافي لمسجد الجامعة الاردنية، وجامعة اليرموك، وسائر المؤسسات الشعبية والرسمية التي ارسلت ممثلين لها للاشتراك في مداولات هذا المؤتمر، كما اشكر وسائل الاعلام والصحافة، واشكر الاخوة لجنة الاعداد لهذا المؤتمر، وبخاصة المقرر العام الدكتور عبد خرابشة، جزاهم الله جميعا كل خير، والى كل من ساهم في انجاح هذا المؤتمر ازجي الشكر والامتنان. وبالله التوفيق وعليه الاتكال. "وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون".

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.

خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي

الاستاذ الدكتور محمد أحمد صقر

رئيس الجامعة الاسلامية في غزة

استاذ الاقتصاد في الجامعة الاردنية

لما كان موضوع هذا المؤتمر المبارك الذي تنظمه مشكورة جمعية الدراسات والبحوث الاسلامية بعمان هو الاسلام والتنمية، فاننى أجد نفسي أسيرا للتعرض الى موضوع المحاضرة الا وهو خطوط رئيسية في الاقتصاد الاسلامي من خلال التنمية. فهذا الموضوع أصبح ملء اسماع الناس في اقطارنا ووسائل الاعلام تتبارى عن الحديث عنه، بل أن العالم كله يعزف على هذا الوتر، وإن كانت المحصلة الواقعية لكل هذا الضجيج هي أقل من القليل. فما زلنا نراوح مكاننا وما زالت التنمية حديثا يقال وخططا تطرح ونظرية او الاصح ملامح نظرية تعرض دون أن يرى الناس ما يشفي الغليل ويواري سوءة الامة ويرفع من شأنها. ويشاركنا في هذه النتيجة المؤلمة ما يسمى بالعالم الثالث او أحيانا عالم الجنوب. ولعله من المفيد قبل أن نتصدى لموضوعنا ان نسجل ابرز الملامح الرئيسية لاقتصاد عالمنا الاسلامي المعاصر بايجاز.

مظاهر الضعف الاقتصادي لأمتنا اليوم

حالة التراجع او النكوص الاقتصادي هي الصفة الاساسية للامة الاسلامية اليوم. وهناك ميزات اخرى كلها تصب في قناة التراجع الاقتصادي وما يمكن تسجيله في هذا الشأن التبعية الاقتصادية لاقتصاديات الدول الصناعية وشدة ارتباطنا بالاسواق الخارجية، سواء في مجال المبادلات التجارية استيرادا وتصديرا او حركات رؤوس الاموال

والاستثمار. بينما نشاهد ضعف ارتباط الاسواق الاسلامية سواء على مستوى حركات السلع أو الايدي العاملة أو رؤوس الاموال. كما نلاحظ سوء توزيع السكان في الوطن الاسلامي فهناك اقطار يزدحم فيها السكان وأخرى تشكو نقصا فيهم، والشيء نفسه بالنسبه للمقدرات المالية، فهناك تخمة عند البعض وفقر مدقع عند آخرين. والى جانب هذا يلاحظ ضآلة القاعدة الصناعية والتراجع المستمر في حفل الانتاج الغذائي مما يشكل عجزا استراتيجيا متزايداً بالنسبة للامن الغذائي، وهناك اغراق في استيراد تكنولوجيا الاستهلاك والترف وإشاعة عقلية مجتمع الاستهلاك. كما تخضع اقتصادياتنا للهيمنة التكنولوجية الاجنبية بينما تفتقر صناعاتنا الى جذور تكنولوجية راسخة. وتعاني بلادنا من سرعة استنزاف مواردنا الاساسية كالبترول والموارد الاخرى، وهيمنة الشركات المتعددة الجنسيات واستلاب ارصدتنا المالية واستثمارها لصالح الدول الصناعية مما حرم الوطن الاسلامي من فرصة التطوير والاستثمار وحرمه من ايجاد قاعدة انتاجية بديلة.

وقد رافق هذه الظواهر السلبية فوضى في التخطيط الاقتصادي والاجتماعي، كما أدى الكبت السياسي والمحاباة وعدم النزاهة الادارية الى تشجيع هجرة العقول والكفاءات والخبرات من العالم الاسلامي الى العالم الصناعي. ولم تفلح الخطط التنموية في تحقيق الاهداف المرجوة لافتقارها الى اطار فكرى ينسجم مع طبيعة الرؤيا الحضارية للمجتمع، ولانها ظلت أسيرة للمعطيات الاقليمية الضيقة.

وكبلت الصناعة في سجن الاسواق الصغيرة تحرسها في الغالب حماية جمركية عالية تستنزف دخل المستهلك وتعيش على حسابه، مما حرم العالم الاسلامي من معظم الصناعات ذات الحجم الكبير والصناعات الاستراتيجية بسبب ضيق السوق وصعوبة التمويل. وجل التنمية التي تحققت كانت في اطار تشجيع الواردات الاجنبية، وتنمية قطاع التجارة الخارجية وتوسيع قطاع الخدمات علي حساب الانتاج الزراعي والصناعي غالبا، مما أدى الى تعزيز عقلية الربح السريع والتهافت على المضاربة والاتجار في الاراضي والعقارات.

وكان لغربة المؤسسات العاملة في حقل الانماء الاقتصادي والاجتماعي وتعارض بعضها مع احكام الشريعة الاسلامية، كالمصارف الربوية، أن زادت عزلة المجتمع عن النشاط الاقتصادي مما ادى الى تكثيف درجة الاستلاب الاجنبي وزيادة تملك غير المسلمين لكثير من الشركات والمؤسسات. وقد رافق هذا اجحاف في توزيع الدخل والثروة وبروز جهات ذات مصالح خاصة مرتبطة بالوضع القائم مما ادى الى زيادة حدة مشكلة الفقر وتوسع قاعدته في كثير من اقطارنا.

وكانت المحصلة لهذا كله زيادة في التبعية والفشل في تحقيق درجة معقولة من الاستقلال الاقتصادي.

دور الاقتصاد الاسلامي

اذا كان واقعنا الاقتصادي هو على هذه الصورة غير السارة، فما الدور الذي يمكن أن يلعبه الاقتصاد الاسلامي ليبعث الحركة والنشاط في جسم الامة الاسلامية، ويساهم في حل مشكلاتها.

بادىء ذى بدء، لا بد من التذكير بأن مشكلة التنمية لا يحب أن تعالج من زاوية اقتصادية فحسب، ذلك لان النمط الاسلامي للتنمية يشمل جوانب الحياة كلها، ولابد من احداث تنمية في العقلية التي يفكر بها الناس وفي طريقة تناولهم لمشكلات الحياة، كما أن التنمية لابد أن ترتقي بجميع نواحي الحياة الانسانية والاجتماعية والاسرية. ومن هنا فان الاسلام لايقر ابدا التركيز على البعد الاقتصادي وحده، والا نكون قد طوعنا مفاهيم الاسلام العليا وفلسفته للكون والحياة للنزعات المادية التي تعاني منها الحضارة المعاصرة. ومعنى هذا أن الحل الاسلامي لمشاكل المجتمعات لابد أن يكون حلا شموليا. وهنا، وهنا فقط يمكن ان يلعب الاقتصاد الاسلامي دوره من ناحية التنظير -اي بناء النظرية واداراتها التحليلية- او من خلال رسم السياسات الاقتصادية او من خلال بناء المؤسسات التي توظف الموارد والطاقات النفسية والعقلية والبشرية والطاقات المادية والادارية بغية الوصول الى الاهداف الاجتماعية المرسومة.

الاقتصاد والبيئة

لاجدال في أن علم الاقتصاد هو من العلوم الاجتماعية. ومعلوم ان العلوم الاجتماعية والانسانية علوم تنبت في بيئة معينة، فالعلوم من هذا النوع هي نبت البيئة بحق. ومن العجب أن علم الاقتصاد الذي يدرس في جامعاتنا مستورد كله من بيئات غريبة علينا، ومن ثم فان النظرية الاقتصادية وإدارتها وسياساتها لا تصلح في الغالب لمواجهة مشكلاتنا، ومن ثم فهناك شك كبير في جدوى التعليم القائم حاليا. الا ان هذه النتيجة الخاسرة التي منى بها علم الاقتصاد في بلادنا لا ينفرد بها وحده، إنها صفة مشتركة لجميع العلوم الاجتماعية والانسانية في بلادنا. انها في مجملها غريبة عن البيئة، ومن ثم فهي أعجز من أن تتصدى لمعالجة مشكلاتنا.

والمطلوب صياغة فكر اقتصادي ونظرية وادوات تحليلية واقتراح سياسات تنسجم مع الرؤية الحضارية للمجتمع، والمجتمع الاسلامي يدين اصلا بالاسلام ويرتكز على نصوص ثابتة وردت في القرآن والسنة، والى استنباطات واجتهادات وقياسات ومواءمات وتوظيف قاعدة المصالح المرسلة لمعالجة المشكلات المستمدة والتيسير عن الناس شريطة الانسجام في الوسيلة والغاية مع المقاصد العليا للشريعة الاسلامية وعدم التصادم مع النصوص. وتحقيق هذا الامر يتطلب اعادة النظر في مناهج التعليم كلها. وبلورة فلسفة اسلامية لها لايجاد العقلية الاسلامية العلمية المبدعة، وهذا الاصلاح مطلوب في المناهج العلمانية السائدة وفي المناهج التقليدية الاسلامية الناتجة بغية التخلص من الثنائية والتضاد بين العقليتين وبناء عقلية علمية ذات رسوخ حضاري.

التنمية في اطار اسلامي

واجهت الاقطار الاسلامية مشاكل التنمية عن طريق تبني النموذج الرأسمالي او النموذج الاشتراكي. والاول يقوم على اساس ايجاد طبقة يعود اليها معظم الفائض الاقتصادي -طبقة الاحتكارين- تتولى قيادة عملية التنمية، بينما تتحمل الطبقة العاملة جُل التضحية. وهذا النموذج يطلق العنان للمنتج لاستغلال المستهلك وخداعه عن طريق الاعلان التجاري كما يخضع الانتاج حتى وان كان ضارا اجتماعيا لمقياس